اعتِرَاضَاتُ السَّمينِ الحَلَبِيِّ (ت ٧٥٦هـ) النَّحوِيَّةِ في تَفسِيرِ الدُّرِّ المصُونِ عَلَى الوَاحِدِيِّ (ت ٤٦٨ هـ)

د. وائل عبد الأمير الحربي
كلية الآداب / جامعة بابل

(The grammatical objections of Al-Samin Al-Halabi (d. 756 AH
(In the interpretation of al-Durr al-Musun by al-Wahidi (d. 468 AH

Dr. Wael Abdel Amir Al-Harbi
College of Arts / University of Babylon
Email: waelkhaleel1616@gmail.com

ملخص البحث

هَذِه الدِّرَاسَةُ عَن عَالِمَينِ كَبِيرَينِ مِن عُلَمَاءِ العَرَبِيَّة وَالتَّفسِيرِ، لَهُمَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي التَّأليفِ العِلمِيِّ فِي خِدْمَةِ القُرآنِ الكَرِيمِ وَتَفسِيرِه وَفِي خِدْمَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَذَلكَ فِي مَيْدَانٍ مُهِمٍّ مِن مَيَادِينِ البَحْثِ العِلمِيِّ، وَمَيَادِينِ التَّفْكِيرِ النَّحْوِيِّ ؛ وَهُوَ الاعْتِرَاضُ النَّحْوِيُّ، اعْتِرَاضَاتُ السَّمِينِ الحَلَبِيِّ عَلَى الوَاحِدِيِّ.

Abstract

This study is about two great scholars of Arabic and interpretation, who have had a great impact on scientific writing in the service of the Holy Qur'an and its interpretation and in the service of the Arabic language This is in an important field of scientific research and grammatical thinking. This is the grammatical objection, the objections of Al-Samin Al-Halabi to Al-Wahidi.

تَمهِيدٌ

تَعرِيفٌ مُوجَزٌ بِالسَّمِينِ الحَلَبِيِّ وَالوَاحِدِيِّ.

السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هُو أَحمَدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَبدِ الدَّائِمِ الحَلَبِيّ، أَبُو العَبَّاسِ، شِهَاب الدِّينِ (ت ٧٥٦هـ)، أَحَدُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ وَالتَّفسِيرِ الأَجِلَّاء في المِائَةِ الثَّامِنَةِ.

تَرَكَ تُراثًا عِلمِيًّا مُهِمًّا، فَقَد صَنَّفَ في تَفسِيرِ القُرآنِ الكَرِيمِ وَشَرحِ أَلفَاظِهِ وَقِرَاءَاتِهِ، انْتَهَى إِلَينَا مِن كُتُبِهِ تَفسِيرُ الدُّرِّ المَصُونِ في عُلُومِ الكِتَابِ المَكنُونِ، وَكِتَابُ عُمدَةِ الحُفَّاظِ في تَفسِيرِ أَشرَفِ الأَلفَاظِ ، وَهُمَا كِتَابَانِ يَفِيضَانِ بِالاستِيعَابِ ، وَالنَّفَسِ الطَّوِيلِ في التَّأليفِ وَالبَحثِ.

وَقَد عُنِيَ في تَفسِيرِهِ (الدُّرِّ المَصُون) بِنَقلِ آرَاءِ المُفَسِّرِينَ السَّابِقِينَ، إِذْ أَكَبَّ عَلَيهَا نَاقِلًا وَنَاقِدًا، وَكَانَ مِن أَبرزِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ نَقَلَ مِنهُم وَتَنَاوَلَهُم بِالدِّرَاسَةِ وَالشَّرحِ وَالنَّقدِ: الزَّجَّاجُ (ت٣١١هـ) ، وَالزَّمَخشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ)، وَابنُ عَطِيَّةَ (ت٥٤٢هـ) ، وَأَبُو حَيَّان الأَندَلُسِيّ (ت٧٤٥هـ)، وَغَيرُهُم[١].

وَقَد كَانَ الوَاحِدِيُّ أَحَدَ هَؤُلاءِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ تَنَاوَلَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ كُتُبَهُم : بِالنَّقلِ ، وَالتَّعلِيقِ ، وَالنَّقدِ.

وَالوَاحِدِيُّ هُو أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِي، النَّيسَابُورِيّ، الشَّافِعِيّ (ت ٤٦٨هـ)، كَانَتْ لَهُ مَنزِلَةٌ رَفِيعَةٌ بَينَ مُفَسِّرِي القُرآنِ الكَرِيمِ ، وَعُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ في زَمَانِهِ ، ((فَهُو الإِمَامُ المُصَنِّفُ المُفَسِّرُ النَّحوِيُّ، أُستَاذُ عَصرِهِ وَوَاحِدُ دَهرِهِ))[٢]، وَقَد صَنَّفَ كُتُباً مُهِمَّةً في التَّفسِيرِ وَالعَرَبِيَّةِ، وَصَلَ إِلَينَا مِنهَا: التَّفسِيرُ البَسِيطُ ، وَالتَّفسِيرُ الوَسِيطُ، وَالتَّفسِيرُ الوَجِيزُ[٣].

اتَّخَذَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ مِن التَّفسِيرِ البَسِيطِ لِلوَاحِدِيِّ مَصدَرًا مِن مَصَادِرِ تَفسِيرِهِ، فَنَقَلَ

(١) ينظر: الدُّرَر الكَامِنة في أَعيَان المِائة الثَّامِنة ، ١/ ٤٠٢، وبُغيَةُ الوُعَاة ، ١/ ٤٠٢، ومُعجَم المؤلفين ، ٢/ ٢١١.

(٢) مُعجَم الأُدبَاء ، ٤/ ١٦٦٠.

(٣) ينظر: مُعجَم الأُدبَاء ، ٤/ ١٦٦٠، وإنباه الرُّواة ، ٢/ ٢٢٣، ووَفَيَات الأعيان ، ٣/ ٣٠٣، وسِير أَعلام النُّبَلاء، ١٨/ ٣٣٩، وبُغيَة الوُعَاة ، ٢/ ١٤٥، ومقدمة محقق التَّفسير البسيط ، ١/ ٢٣.

مِنْهُ في أَكْثَرَ مِن مِائَةِ مَوضِعٍ، اكْتَفَى فِي بَعْضِهَا بِالنَّقْلِ، وَوَجَّهَ إِلَى بَعْضِهَا الآخَرَ سِهَامَ النَّقْدِ وَالاعْتِرَاضِ.

وَقَد امْتَلَكَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ اطِّلَاعًا وَاسِعًا عَلَى جُهُودِ المُفَسِّرِينَ وَعُلُومِ العَرَبِيَّةِ، مِمَّا أَتَاحَ لَهُ أَنْ يَقِفَ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ مَوْقِفَ النَّاقِدِ لِآرَاءِ الوَاحِدِيِّ وَتَوجِيهَاتِهِ، إِذْ كَانَ يَعْرِضُ رَأْيَ الوَاحِدِيِّ، فَيُبَيِّنُ مَوْضِعَ الضَّعْفِ فِيهِ، ثُمَّ يُنَبِّهُ عَلَى صَوَابِهِ.

وَقَدْ قُمْتُ، هُنَا، بِجَمْعِ أَهَمِّ المَسَائِلِ الَّتِي اعْتَرَضَ، فِيهَا، السَّمِينُ الحَلَبِيُّ عَلَى الوَاحِدِيِّ وَانْتَقَدَهُ فِيهَا، وَطَلَبًا لِتَوضِيحِ المَسْأَلَةِ قُمْتُ بِذِكْرِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي فِيهَا مَوضِعُ الإِشْكَالِ النَّحْوِيِّ، ثُمَّ نَقَلْتُ كَلَامَ الوَاحِدِيِّ فِيهَا، وَمَا وَجَّهَهُ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ إِلَيهِ مِن نَقْدٍ أَو اعْتِرَاضٍ فِيهَا، مُسْتَعِينًا؛ لِإِيْضَاحِ المَسْأَلَةِ، بِأَقْوَالِ المُفَسِّرِينَ، كُلَّمَا وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وَمِنَ الجَدِيرِ بِالذِّكْرِ، هُنَا، أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ السَمِينَ الحَلَبِيَّ قَد نَقَلَ مِن الوَاحِدِيِّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَأَثْنَى عَلَيهِ فِي بَعْضِهَا، وَمِن ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ٥٩]

فَقَد ذَكَرَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنَّ قَولَهُ تَعَالَى: (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) يَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مُفَسِّرَةٌ لِوَجْهِ التَّشْبِيهِ بَينَ المَثَلَينِ، فَلَا مَحَلَّ لَهَا حِينَئِذٍ مِن الإِعْرَابِ ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصبٍ عَلَى الحَالِ مِن (آدَمَ) عَلَيهِ السَّلامُ[1].

وَمِن ظَاهِرِ كَلامِ الزَّجَّاجِ أَنَّهُ يَرفُضُ هَذَينِ الوَجْهَينِ، قَالَ: ((وَ (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) لَيسَتْ بِمُتَّصِلَةٍ بِآدَمَ، إِنَّمَا هُو مُبَيِّن قِصَّة آدَمَ، وَلا يَجُوزُ فِي الكَلامِ أَنْ تَقُولَ: مَرَرتُ بِزَيدٍ قَامَ، لِأَنَّ زَيدًا مَعرِفَةٌ لا يَتَّصِلُ بِهِ قَامَ وَلا يُوصَلُ بِهِ وَلا يَكُونُ حَالًا؛ لِأَنَّ المَاضِي لا يَكُونُ حَالًا أَتَت فِيهَا، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ: مِثْلُكَ مِثْلُ زَيدٍ، تُرِيدُ أَنَّكَ تُشْبِهُهُ فِي فِعْلِهِ. ثُمَّ تُخْبِرُ بِقِصَّةِ زَيدٍ فَتَقُول: فَعَلَ كَذَا وَكَذَا))[2].

(١) التِّبيان في إعرابِ القُرآن، ١/ ٢٦٧، والكِتَاب الفَريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٦٣، وأنوار التنزيل، ٢/ ٢٠، واللُّباب في علوم الكِتاب ، ٥/ ٢٧٦.

(٢) مَعاني القرآن وإعرابه للزَّجاج، ١/ ٤٢٢.

وَتَابَعَه ابنُ عَطِيَّةَ فَلَم يُجِزْ هَذَينِ الوَجْهَينِ أَيضاً، قَالَ: ((وَلا يَجُوزُ أَن يَكُونَ (خَلَقَهُ) صِلَةً لِآدَم ، وَلا حَالًا مِنْهُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: إِذ الْمَاضِي لا يَكُونُ حَالًا أَنتَ فِيهَا بَل هُوَ كَلَامٌ مَقْطُوعٌ مِنْهُ))[1].

وَضَعَّفَ أَبُو حَيَّان كَلامَ الزَّجَّاجِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ: فِيهِ نَظَرٌ، وَلَمْ يُبَيِّنْ وَجْهَ النَّظَرِ فِيهِ[2].

وَقَد وَجَدَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ أَنَّ الوَاحِدِيَّ أَتْقَنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَنَقَلَ كَلَامَهُ فِي تَوْجِيهِهَا وَشَرْحِهَا، قَالَ: ((قَد تَعَرَّضَ الوَاحِدِيُّ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَأَتْقَنَهَا فَقَالَ: (وَهَذَا يَعْنِي قَولَهُ (خَلَقَه مِن تُرَابٍ) لَيسَ بِصِلَةٍ لآدَم وَلَا صِفَةٍ ؛ لِأَنَّ الصِّلَةَ لِلْمُبْهَمَاتِ ، وَالصِّفَةَ لِلْنكِرَاتِ وَلَكِنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ عَلَى جِهَةِ التَّفْسِيرِ لِحَالِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ))[3].

الِاعْتِرَاضَاتُ النَّحْوِيَّةُ لِلسَّمِينِ الحَلَبِيِّ عَلَى الوَاحِدِيِّ

فِيمَا يَأْتِي أَهَمُّ الْمَسَائِلِ الَّتِي اعْتَرَضَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِيهَا عَلَى الوَاحِدِيِّ:

١- وَقَفَ الوَاحِدِيُّ عَلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢] بِكَسْرِ «إِنْ» مِن قَولِه ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ عَلَى أَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ[4]، وَفِي هَذِهِ القِرَاءَةِ يَكُونُ جَوَابُ الشَّرْطِ قَولَهُ «فَتُذَكِّرُ»، وَذَلِكَ أَنَّ حَمزَةَ يَقرَأُ: «فَتُذَكِّرُ» بِتَشدِيدِ الكَافِ وَرَفْعِ الفِعْلِ لِأَنَّهُ عَلَى إِضمَارِ مُبْتَدَأٍ؛ أَي: فَهِيَ تُذَكِّرُ.

وَقَد وَجَّهَ الوَاحِدِيُّ هَذِهِ الجُملَةَ الشَّرطِيَّةَ مِن فِعْلِ الشَّرطِ وَجَوَابِهِ عَلَى أَنَّهَا فِي مَحَلِّ رَفعِ نَعْتٍ لِـ (امْرَأَتَانِ)، قَالَ: ((وَمَوضِعُ الشَّرطِ وَجَوَابِهِ رَفْعٌ بِكَونِهَا وَصْفًا لِلْمُنكَّرِينِ، وَهُمَا الْمَرْأَتَانِ فِي قَولِهِ: ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ وَالجَزَاءَ جُمْلَةٌ يُوصَفُ بِهَا))[5]، وَمِمَّن

(١) المحرَّر الوَجِيز، ١/ ٤٤٦.
(٢) ينظر، البَحر المحيط ، ٣/ ١٨٦.
(٣) الدُّرُّ المصون، ٣/ ٢١٩، وكلام الواحدي في، التَّفسير البسيط ، ٥/ ٣١٣.
(٤) هذه قراءة أبان بن تغلب والأعمش وحمزة، ينظر، معاني القرآن للفراء، ١/ ١٨٤، وتفسير الطبري، ٦/ ٦٢، وإعراب القرآن للنحاس، ١/ ١٣٧، والبحر المحيط، ٢/ ٧٣٢.
(٥) التفسير البسيط، ٤/ ٤٩٨- ٤٩٩.

ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّوجِيهِ أَيضًا ابنُ عَطِيَّةَ حَيْثُ قَالَ: ((وَمَوضِعُ الشَّرْطِ وَجَوَابُه رَفعٌ بِكَونِهِ صِفَةٌ لِلمَذكُورِ، وَهُمَا المْرْأَتَانِ))[١].

وَقَدْ وَقَفَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ عَلَى هَذَا التَّوجِيهِ عِنْدَ الرَّجُلَين، وَنَقَلَ اعْتِرَاضَ أَبِي حَيَّانَ عَلَيْهِ، إِذْ يَرَى أَبُو حَيَّانَ أَنَّ إِعْرَابَ (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ) ، وَ(إِنْ تَضِلَّ) عَلَى أَنَّهُمَا نَعْتَانِ لِـ(امْرَأَتَانِ) يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ التَّرْكِيبُ شَبِيهًا بـ(جَاءَنِي رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ عُقَلَاءُ حُبْلَيَانِ)، وَقَد وَصَفَ هَذَا التَّرْكِيبَ بِأَنَّهُ فِيهِ نَظَرٌ وَلَا تَقْبَلُهُ أَقْيِسَةُ العَرَبِيَّةِ، كَمَا رَفَضَ أَبُو حَيَّانَ إِعْرَابَ (مِمَّن تَرضَوْنَ) بَدَلًا ، لِيَسْتَقِيمَ تَوجِيهُ (إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الفَصْلِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالمَوصُوفِ بِأَجْنَبِيّ[٢].

وَيَبْدُو أَنَّ السَّمِينَ الحَلَبِيَّ أَخَذَ بِاعْتِرَاضِ أَبِي حَيَّانَ، فَذَهَبَ فِي تَوجِيهِ الجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ إِلَى أَنَّهَا جُمْلَةٌ اسْتِئْنَافِيَّةٌ لِغَرَضِ الإِخْبَارِ، قَالَ: ((وَابْنُ عَطِيَّةَ لَمْ يَبْتَدِعْ هَذَا الإِعْرَابَ، بَل سَبَقَهُ إِلَيهِ الوَاحِدِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ: «وَمَوضِعُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ رَفْعٌ بِكَونِهِمَا وَصْفاً لِلْمَذْكُورِينَ وَهُمَا «امْرَأَتَانِ» فِي قَولِهِ: «فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ» [.....] ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ مُسْتَأْنَفَةٌ لِلإِخبَارِ بِهَذَا الحُكْمِ، وَهِيَ جَوَابٌ لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ، كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: مَا بَالُ امْرَأَتَينِ جُعِلَتَا بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ؟ فَأُجِيبَ بِهَذِهِ الجُمْلَةِ))[٣].

٢- وَقَفَ النَّحوِيُّونَ عَلَى (أَنْ تَضِلَّ) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢] فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ: (أَنْ) فِيهَا مَصْدَرِيَّةٌ نَاصِبَةٌ، فَتَكُونُ مَعَ مَا فِي حَيِّزِهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ ، أَو مَحَلِّ جَرٍّ بِحَرْفِ جَرٍ مَحْذُوفٍ، وَهَذَا الحَرفُ هُوَ لَامُ العِلَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ: لِأَنْ تَضِلَّ، أَو إِرَادَةَ أَنْ تَضِلَّ[٤]، وَمِن ذَلِكَ مَا نَجِدُهُ وَاضِحًا عِنْدَ الفَخْرِ

(١) المحرر الوجيز، ١/ ٣٨٢.
(٢) ينظر، البحر المحيط، ٢/ ٧٣٣.
(٣) الدر المصون، ٢/ ٦٥٩.
(٤) هذه قراءة عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق، ينظر، تفسير الطبري، ٦/ ٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/ ٣٦٤ ، والتفسير البسيط، ٤/ ٤٩٤.

الرَّازِيِّ (ت٦٠٦هـ) الَّذِي يُوَجِّهُ هَذِهِ القِرَاءَةَ بِوَجْهَيْنِ، قَالَ: ((وَأَمَّا سَائِرُ الْقُرَّاءِ فَقَرَءُوا بِنَصْبِ (أَنْ) وَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: التَّقْدِيرُ: لِأَنْ تَضِلَّ، فَحُذِفَ مِنْهُ الْخَافِضُ، وَالثَّانِي: عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، أَيْ إِرَادَةُ أَنْ تَضِلَّ))[١].

وَذَكَرَ الوَاحِدِيُّ أَنَّ الجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَتَعَلَّقَانِ بِفِعلٍ مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيهِ الكَلامُ السَّابِقُ، وَالتَّقدِيرُ: فَاسْتَشْهِدُوا رَجُلًا وَامْرَأَتَينِ لِأَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: ((أَنْ: تَتَعَلَّقُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِن الكَلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَولَهُ: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ يَدُلُّ عَلَى: فَاسْتَشْهِدُوا رَجُلًا وَامْرَأَتَينِ، فَتَعَلُّقُ (أَن) إِنَّمَا هُوَ بِهَذَا الفِعْلِ الْمَدْلُولِ عَلَيهِ))[٢]، وَقَد رَدَّ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هَذَا الوَجْهَ، قَالَ: ((قَالَهُ الوَاحِدِيُّ، وَلَا حَاجَةَ إِلَيهِ ؛ لِأَنَّ الرَّافِعَ لِرَجُلٍ وَامْرَأَتَينِ مُغْنٍ عَن تَقدِيرِ شَيءٍ آخَرَ))[٣]، وَلَمْ يُوضِّحِ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هَذَا الرَّافِعَ لِـ(رَجُلٍ وَامرَأَتَانِ)، الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الجَارُّ الْمُقَدَّرُ و(أَنْ)، أَيْ: (لِأَنْ تَضِلَّ).

وَهَذَا الوَجهُ الَّذِي رَفَضَه السَّمِينُ الحَلَبِيُّ، سَبَقَ أَنْ ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيّ، إِذْ قَالَ: ((وَلَكِن تَتَعَلَّقُ (أَن) بِفِعلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيهِ هَذَا الكَلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّ قَولَهُ: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَينِ، فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَدُلُّ عَلَى قَولِكَ: فَاسْتَشْهِدُوا رَجُلًا وَامْرَأَتَينِ؛ فَتَعَلُّقُ (أَنْ) إِنَّمَا هُوَ بِهَذَا الفِعْلِ الْمَدْلُولِ عَلَيهِ))[٤].

فِي حِين أَنَّ الشَّيخَ الطَّاهِرَ بنَ عَاشُورٍ يَجعَلُ الجَارَّ وَالمجرُورَ مُتَعَلِّقَينِ بِخَبَرٍ مَحْذُوفٍ، وَيُقَدِّرُ الخَبَرَ بِفِعلٍ هُوَ: (يَشْهَدَانِ)، وَهَذَا قَرِيبٌ مِن تَقدِيرِ الوَاحِدِيِّ: (اسْتَشْهِدُوا)، قَالَ: ((وَقَوْلُهُ: أَنْ تَضِلَّ قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ هَمْزَةِ أَنْ عَلَى أَنَّهُ مَحْذُوفٌ مِنْهُ لَامُ التَّعْلِيلِ كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ مَعَ أَنْ، [...] وَاللَّامُ الْمُقَدَّرَةُ قَبْلَ أَنْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ فِي جُمْلَةِ جَوَابِ الشَّرْطِ إِذِ التَّقْدِيرُ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَشْهَدَانِ أَوْ فَلْيَشْهَدْ رجل وَامْرَأَتَانِ))[٥].

(١) مفاتيح الغيب، ٧/ ٩٥.
(٢) التفسير البسيط، ٤/ ٤٩٤.
(٣) الدر المصون، ٢/ ٦٦٠.
(٤) الحجة للقراء السبعة، ٢/ ٤١٩.
(٥) التحرير والتنوير، ٣/ ١٠٩.

٣- أَجَازَ الوَاحِدِيُّ فِي تَوجِيهِ (رَأْيَ الْعَينِ) مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٣]، أَنْ يَكُونَ مَنصُوبًا عَلَى الظَّرفِيَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ: تَرَونَهُم أَمَامَكُم، قَالَ: ((فَقَولُه: (رَأْيَ الْعَيْنِ) يَجُوزُ أَن يَنْتَصِبَ عَلَى المصدَرِ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ ظَرفًا لِلمَكَانِ، كَمَا تَقُولُ: (تَرَوْنَهُم أَمَامَكُم). وَمِثْلُه: (هُوَ مِنِّى مَزْجَرَ الكَلْبِ) ، و (مَنَاطَ العَيُّوقِ)))[١].

وَقَد عَدَّ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هَذَا التَّوجِيهَ مَرفُوضًا مِن حَيثُ المَعْنَى وَالصِّنَاعَةُ، قَالَ: ((وَهَذَا إِخْرَاجٌ لِلَّفْظِ عَن مَوضُوعِهِ مَعَ عَدَمِ المُسَاعِدِ مَعْنًى وَصِنَاعَةً))[٢].

٤- وَجَّهَ الوَاحِدِيُّ مَوضِعَ الكَافِ فِي (كَهَيْئَةِ) مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ٤٩]، بِأَنَّهَا نَعتٌ لِمَصدَرٍ مَحذُوفٍ ، قَالَ: ((المعْنَى: أَخْلُقُ مِن الطِّينِ مِثْلَ هَيئَةِ الطَّيرِ، وَيَكُونُ الكَافُ فِي مَوضِعِ نَصبٍ عَلَى أَنَّه صِفَةٌ لِلْمَصدَرِ المُرَادِ، تَقْدِيرُهُ: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِن الطِّينِ خَلْقاً مِثْلَ هَيئَةِ الطَّيْرِ)))[٣].

وَقَد رَفَضَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هَذَا التَّوجِيهَ، مُسْتَنِدًا إِلَى المعْنَى؛ قَالَ: ((وَفِيهَا قَالَهُ نَظَرٌ مِن حَيثُ المَعْنَى؛ لِأَنَّ التَّحَدِّي إِنَّمَا يَقَعُ فِي أَثَرِ الخَلْقِ، وَهُوَ مَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِن المَخْلُوقَاتِ لا فِي نَفْسِ الخَلْقِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَقُولَ: المُرَادُ بِهَذَا المَصْدَرِ المفعُولُ بِهِ فَيَؤُولُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ))[٤].

٥- وَفِي تَوجِيهِ عَطْفِ (وَلِأُحِلَّ) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾

(١) التفسير البسيط، ٥/ ٨٣- ٨٤.
(٢) الدر المصون، ٣/ ٥٥.
(٣) التفسير البسيط، ٥/ ٢٧٠.
(٤) الدر المصون، ٣/ ١٩٣.

[سورة آل عمران ، الآية : ٥٠] ، ذَكَرَ الوَاحِدِيُّ أَنَّهُ مَعطُوفٌ عَلَى مَعنَى (مُصَدِّقًا) لِأَنَّ المعنَى: جِئْتُكُم لِأُصَدِّقَ مَا بَينَ يَدَيَّ وَلِأُحِلَّ لَكُم، قَالَ: ((وَالوَاوُ هَهُنَا لِلعَطفِ عَلَى مَعنَى الكَلامِ الأَوَّلِ، لِأَنَّ مَعنَاهُ: (وَجِئْتُكُم لِأُصَدِّقَ مَا بَينَ يَدَيَّ مِن التَّورَاةِ، وَلِأُحِلَّ لَكُم) ، وَمِثْلُهُ مِن الكَلامِ: (جِئْتُ مُعْتذِرًا إِلَيهِ، وَلأَجتَلِبَ رِضَاه) أَي: لِأَعْتَذِرَ، وَلِأَجْتَلِبَ))[(١)].

وَقَد رَدَّ السَّمِينُ هَذَا الوَجْهَ، قَالَ: ((وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ المعْطُوفَ عَلَيهِ حَالٌ، وَهَذا تَعلِيلٌ. قَالَ الشَّيخُ بَعدَ أَنْ ذَكَرَ هَذَا الوَجْهَ:« وَهَذَا هُو العَطْفُ عَلَى التَّوَهُّمِ وَلَيسَ هَذَا مِنْهُ؛ لِأَنَّ مَعقُولِيَّةَ الحَالِ مُخَالِفَةٌ لِمَعقُولِيَّةِ التَّعلِيلِ، وَالعَطْفُ عَلَى التَّوَهُّمِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ المعْنَى مُتَّحِدًا فِي المعْطُوفِ وَالمعْطُوفِ عَلَيهِ»))[(٢)].

٦- وفي قَولِه تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ٧٣]

قَرَأَ ابنُ كَثِير (ت١٢٠هـ): «أَن يُؤْتَى» بِالاسْتِفْهَامِ، وَالمعْنَى: أَأَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوْتِيتُم وَلَا يُؤمِنُونَ، أَو: أَلِمَخَافَةِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ؟ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْتُمْ ذَلِكَ وَفَعَلْتُمُوهُ؟، وَذَلِكَ عَلَى مَعنَى الإِنْكَارِ وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّوبِيخِ[(٣)]، وَفِي تَخرِيجِهَا أَوْجُهٌ، مِنْهَا مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الوَاحِدِيُّ، إِذ قَالَ: ((أَنْ: فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْابْتِدَاءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَا قَبْلَهُ ؛ لِقَطْعِ الْاسْتِفْهَامِ بَيْنَهُمَا، وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ؛ وَالْمُعَنَّى: أَأَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ، يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، مِثْلَ مَا أُوْتِيتُم مِنَ الْكِتَابِ وَالْعِلْمِ، تُصَدِّقُونَ بِهِ، أَوْ تَعْتَرِفُونَ، أَوْ تَذْكُرُونَهُ لِغَيْرِكُمْ، أَوْ تُشِيعُونَهُ

(١) التفسير البسيط، ٥/ ٢٧٩.
(٢) الدر المصون، ٣/ ٢٠٢.
(٣) ينظر، معاني القرآن للنحاس، ١/ ٤٢٢، والهداية إلى بلوغ النهاية، ٢/ ١٠٤٦، ومشكل إعراب القرآن، ١/ ١٦٣، والتفسير البسيط ، ٥/ ٣٥٦، وتفسير البغوي، ١/ ٤٥٧، والكشاف، ١/ ٣٧٤، والمحرر الوجيز، ١/ ٤٥٦، وفيه، ((قراءة ابن كثير بالاستفهام والمد، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٧٢، والبحر المحيط ، ٣/ ٢١٢، والدر المصون، ٣/ ٢٥٧، وفيه، ((بهمزة استفهام وهو على قاعدتِهِ في كونه يُسَهِّل الثانية بينَ بينَ من غير مدٍّ بينهما، وروح المعاني، ٢/ ١٩٣، والتحرير والتنوير، ٣/ ٢٨٣، وفيه، ((وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ بِهَمْزَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ أُولَاهُمَا هَمْزَةُ اسْتِفْهَامٍ وَالثَّانِيَةُ جُزْءٌ مِنْ حَرْفِ (أَنْ وَسَهَّلَ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ.

فِي النَّاسِ ؟ أَوْ نَحوَ هَذَا مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾. وَهَذَا فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ:(أَزَيْدٌ ضَرَبْتَهُ)؟ وَمَنْ قَالَ:(أَزَيْدًا ضَرَبْتَهُ؟)، كَانَ (أَنْ) عِنْدَهُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ))[١].

وَقَدْ نَقَلَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَرجُوحٌ، قَالَ: ((وَهُوَ وَجْهٌ مَرجُوحٌ، كَذَا قَدَّرَهُ الوَاحِدِيُّ تَبعاً لِلفَارِسِيِّ، وَأَحْسَنُ مِن هَذَا التَّقْدِيرِ ؛ لِأَنَّهُ الأَصْلُ : أَإِتْيَانُ أَحَدٍ مِثْلَ مَا أُوْتِيتُم مُمكِنٌ أَو مُصَدَّقٌ بِهِ))[٢].

وَيَبْدُو أَنَّ الْوَاحِدِيَّ قَدْ تَابَعَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ(ت٣٧٧هـ) فِي هَذَا التَّوْجِيهِ، إِذْ قَالَ:((وَوَجْهُ قَوْلِ اِبْنِ كَثِيرٍ أَنَّ:(أَنَّ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْاِبْتِدَاءِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْفِعْلِ لِقَطْعِ الْاِسْتِفْهَامِ بَيْنَهُمَا، كَمَا كَانَ يُحْمَلُ عَلَيْهِ قَبْلُ ؟ فَارْتَفَعَ بِالْاِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهُ: تُصَدِّقُونَ بِهِ، وَتَعْتَرِفُونَ بِهِ، أَوْ تَذْكُرُونَهُ لِغَيْرِكُمْ، وَنَحْوَ هَذَا مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، وَهَذَا فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ: أَزَيْدُ ضَرَبْتَهُ ، وَمَنْ قَالَ: أَزَيْدًا ضَرَبْتَهُ، كَانَ(أَنْ) عِنْدَهُ فِي مَوْضِعِ نُصْبٍ))[٣].

وَمِمَّن ذَهَبَ إِلَى هَذَا الوَجْهِ أَيضاً مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ القَيسِيّ (ت٤٧٣هـ)، إِذْ قَالَ: ((فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَنْ فِي مَوضِعِ رَفْعٍ بِالاِبْتِدَاءِ ، إِذْ لَا يَعْمَلُ فِي أَن وَمَا قَبْلَهَا لِأَجْلِ الاِسْتِفْهَامِ وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُه أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ تُصَدّقُونَ ، أَو تُقِرُّونَ وَنَحْوه ، وَحسُنَ الاِبْتِدَاءُ بِأَن؛ لِأَنَّهَا قَد اعْتَمَدتْ عَلَى حَرفِ الاِسْتِفْهَامِ فَهُوَ فِي التَّمْثِيلِ بِمَنْزِلَة: أَزِيدٌ ضَرَبْتَه))[٤].

٧- فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾. [سورة آل عمران ، الآية : ٨٦]، ذَكَرَ الوَاحِدِيُّ أَنَّ قَولَه تَعَالَى: (وَشَهِدُوا) مَعطُوفٌ عَلَى الْمَصْدَرِ (إِيمَانِهِم)، عَلَى تَأْوِيلِ المصدَرِ بِالفِعْلِ لِأَنَّ المرَادَ بِالمصْدَرِ هُنَا هُوَ الفِعْلُ، قَالَ: ((وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ

(١) التفسير البسيط ، ٥/ ٣٥٥- ٣٥٦.
(٢) الدر المصون، ٣/ ٢٥٧.
(٣) الحجة للقراء السبعة ، ٣/ ٥٥.
(٤) مشكل إعراب القرآن ، ١/ ١٦٣.

حَقٌّ﴾. عَطْفٌ بِالْفِعْلِ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالْمَصْدَرِ الْفِعْلَ؛ تَقْدِيرُهُ:(كَفَرُوا بِاللهِ بَعْدَ أَنْ آمنوا). فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى؛ كَمَا قَالَ [1]:

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِن لُبْسِ الشُّفُوفِ

مَعْنَاهُ: لأَن أَلْبَسَ عَبَاءَةً، وَتَقَرَّ عَينِي..... قَولُهُ: (وَشَهِدُوا) مَنسُوقٌ عَلَى مَا يُمكنُ فِي التَّقدِيرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَولَهُ: (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) يُمكِنُ أَن يَكُونَ: (بَعدَ أَن آمَنُوا) ، و (أَنْ) الخَفِيفَةَ مَعَ الفِعلِ، بِمَنزِلَةِ المصْدَرِ))[2].

وَقَدْ ذَهَّبَ إِلَى هَذَا التَّوْجِيهِ نَحْوِيُّونَ آخَرُونَ، مِنْهُم الزَّمَخْشَرِيُّ، إِذْ قَالَ:((فَإِنْ قُلْتَ: عَلامَ عُطِف قَوْلُهُ (وَشَهِدُوا) ؟ قُلْتُ: فِيهِ وَجْهَانِ: أَنْ يُعْطَفَ عَلَى مَا فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:(فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ)))[3]، وَإِلَيهِ ذَهَبَ البَيضَاوِيُّ (ت٦٨٥ هـ) حَيثُ يَقُولُ: ((وَشَهِدُوا عَطْفٌ عَلَى مَا فِي إِيمانِهِمْ مِن مَعنَى الفِعْلِ وَنَظِيرُه فَأَصَّدَّق وَأَكُن))[4].

وَقَدْ رَأَى السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي تَأْوِيلِ الْوَاحِدِيِّ ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ، مَوْضِعَ الْبَحْثِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، عَلَى هَذَا النَّحْوِ أَنَّهُ تَأْوِيلٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ، قَالَ:((فَظَاهِرُ عِبَارَةِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ أَنَّ الْأَوَّلَ يُؤَوَّلُ لِأَجَلِ الثَّانِي، وَهَذَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ ؛ لِأَنَّا إِنَّمَا نَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ لِكَوْنِ الْمُوضِعِ يَطْلُبُهُ فِعْلًا كَقَوْلِهِ:(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ) ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُولَ يَطْلُبُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فَاحْتَجْنَا أَنْ نَتَأَوَّلَ اِسْمَ الْفَاعِلِ بِفِعْلٍ، وَعَطَفْنَا عَلَيْهِ « وَأَقْرَضُوا»، وَإِمَّا « بَعْدَ إِيمَانِهِمْ » وَقَوْلَهُ « لِلَبْسِ عَبَاءَةٍ » فَلَيْسَ مَكَانُ الْاِسْمِ مُحْتَاجًا إِلَى فِعْلٍ، فَالَّذِي يَنْبَغِي: أَنْ نَتَأَوَّلَ الثَّانِي بِاسْمٍ لِيَصِحَّ عَطْفُهُ عَلَى

(١) البيت لميسون بنت بحدل في، مغني اللبيب ، ١/ ٢٦٧، وخزانة الأدب، ٨/ ٥٠٣، ٥٠٤، وشرح التصريح، ٢/ ٢٤٤. ينظر، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٥/ ١٠٠.

(٢) التفسير البسيط ، ٥/ ٤١٠- ٤١٢.

(٣) الكشاف، ١/ ٣٨١.

(٤) أنوار التنزيل، ٢/ ٢٧. وينظر، إعراب القرآن للباقولي، ٢/ ٦٣٠، ومفاتيح الغيب، ٨/ ٢٨٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٨٩، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١/ ٢٧٢، والبحر المحيط ، ٣/ ٢٥٢، واللباب في علوم الكتاب، ٥/ ٣٧٤، وحاشية الشهاب، ٣/ ٤٣، وروح المعاني، ٢/ ٢٠٨.

الْاِسْمِ الصَّرِيحِ قَبْلَهُ، وَتَأْوِيلُهُ بِأَنْ نَأْتِيَ مَعَهُ بـ «أَنَّ» الْمَصْدَرِيَّةُ مُقَدَّرَةً، وَتَقْدِيرُهُ: بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَأَنْ شَهِدُوا، أي: وَشَهَادَتُهُمْ ؛ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ النَّحْوِيُّونَ قَوْلَهَا:« لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرَّ»: وَأَنْ تَقَرَّ، إِذِ التَّقْدِيرُ: وَقَرَّةُ عَيْنِيٍّ، وَإِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ ذَهَبَ أَبُو الْبَقَاءِ ، فَقَالَ « التَّقْدِيرَ: بَعْدَ أَنْ آمَنُوا وَأَنْ شَهِدُوا، فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ». اِنْتَهَى، يَعْنِي أَنَّهُ عَلَى تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ الْمَجْرُورِ بِالظَّرْفِ))[١].

وَلَعَلَّ الشَّيخَ الطَّاهِرَ بنَ عَاشُورٍ (ت ١٣٩٣هـ) أَرَادَ أَن يَتَخَلَّصَ مِن هَذَا الاعْتِرَاضِ، فَقَالَ فِي تَقْدِيرِ العَطفِ: ((وَقَوْلُهُ: وَشَهِدُوا عَطْفٌ عَلَى إِيمانِهِمْ أَيْ وَشَهَادَتُهُمْ ؛ لِأَنَّ الِاسْمَ الشَّبِيهَ بِالْفِعْلِ فِي الِاشْتِقَاقِ يَحْسُنُ عَطْفُهُ عَلَى الْفِعْلِ وَعَطْفُ الْفِعْلِ عَلَيْهِ))[٢].

٨- وَفِي تَفسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٣٤]، يَذكُرُ النَّحْوِيُّونَ فِي تَوجِيهِ: (فِي المَضَاجِعِ) وَجْهَينِ، أَحَدُهُمَا: أنها ظَرْفٌ لِلْهِجْرَانِ، أَيِ: اهْجُرُوهُنَّ فِي مَوَاضِعِ الِاضْطِجَاعِ[٣]، وَالآخَرُ: هُوَ أَنَّ (فِي) هُنَا بِمَعْنَى السَّبَبِ أَيْ: وَاهْجُرُوهُنَّ بِسَبَبِ الْمَضَاجِعِ[٤].

وَنَقَلَ الْوَاحِدِيُّ كَلَامَ اِبْنِ عَبَّاسٍ (ت ٦٨ هـ) فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الكَرِيمَةِ، قَالَ:((عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: هَذَا كُلُّهُ فِي الْمَضْجَعِ، إذا هِيَ عَصَتْ أَنْ تَضْطَجِعَ مَعَهُ))[٥] ، وَالْمَعْنَى الَّذِي فَهِمَهُ الْوَاحِدِيُّ مِنْ كَلَامِ اِبْنِ عَبَّاسٍ، هُوَ: أَنَّكُمْ إِذَا خِفْتُم نُشُوزَ النِّسَاءِ فِي الْمَضَاجِعِ

(١) الدر المصون، ٣/ ٣٠٢- ٣٠٣. وفي، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٢٧٨ ، ((أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ، وَأَنْ شَهِدُوا ؛ أَيْ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا، وَأَنْ شَهِدُوا فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ.

(٢) التحرير والتنوير، ٣/ ٣٠٣.

(٣) ينظر، معاني القرآن وإعرابه، ٢/ ٤٧، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٢٥٨.

(٤) ينظر، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٥٤، وإعراب القرآن للنحاس، ١/ ٢١٣، ومشكل إعراب القرآن، ١/ ١٩٧، والتبيان في إعراب القرآن، ١/ ٣٥٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، ٢/ ٢٥٨، واللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٣٦٥.

(٥) التفسير البسيط ، ٦/ ٤٩١.

فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ وَاضْرِبُوهُنَّ. قَالَ:((واللاتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ وَاضْرِبُوهُنَّ))[1].

وَقَدْ رَأَى السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْأَخْذُ بِهَذَا التَّوْجِيهِ، قَالَ:((وَكَلَامُ الْوَاحِدِيِّ يُفْهَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ تَعَلُّقُهُ ـ « نُشُوزَهُنَّ»[...] وَلَكِن لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنَبِيٍّ))[2].

وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ ضَوَابِطِ التَّوْجِيهِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَمَعْمُولِهِ بِأَجْنَبِيٍّ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ(ت٦٠٦ هـ):((لَا يَفْصُلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَمَعْمُولِهِ بأجْنَبِيٍّ))[3].

٩- فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة ، الآية :٧٧]

أَجَازَ الْوَاحِدِيُّ فِي إِعْرَابِ (غَيْرَ الْحَقِّ) وَجْهَيْنِ، وَهُمَا: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِيَّةِ، وَالنَّصْبُ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ، قَالَ: ((وَانْتِصَابُ (غَيْرَ الْحَقِّ) مِنْ وَجهينَ: أَحَدُهُمَا عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ مِنَ الدِّينِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا تَغْلَوا فِي دِينِكُمْ مُخَالِفًا لِلْحَقِّ؛ لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا الْحَقَّ فِي دِينِهِمْ، ثُمَّ غَلَوْا فِيهِ بِالْإِصْرَارِ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ، بِمَعنَى: لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ إِلَّا الْحَقَّ، فَيَكُونُ الْحَقُّ مُسْتَثْنى مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنِ الْغُلُوِّ فِيهِ بِأَنْ يَجُوزَ الْغُلُوُّ فِيمَا هُوَ حَقٌّ))[4].

وَقَد عَلَّقَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: ((وَذَكَرَ الوَاحِدِيُّ فِيهِ الحَالَ وَالاسْتِثْناءَ [...] وَظَاهِرُ هَذِه الأَعَارِيبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ «تَغْلُوا» فِعْلٌ لَازِمٌ، وَكَذَا نَصَّ عَلَيهِ أَبُو البَقَاءِ (ت ٦١٦ هـ) [5]، إِلاَّ أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ يُفَسِّرُونَهُ بِمَعنَى مُتَعَدٍّ، فَإِنَّهُم قَالُوا: مَعنَاهُ لا تَتَجَاوَزُوا الحَدَّ، قَالَ الرَّاغِبُ (ت ٥٠٢ هـ)[6]: «الْغُلُوُّ تَجَاوُزُ الحَدِّ، يُقَالُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي السِّعْرِ: «غَلَاءً»، وَإِذَا كَانَ فِي الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ: «غُلُوًّا»، وَفِي السَّهْمِ: «غَلْوًا» وَأَفْعَالُهَا جَمِيعًا: غَلَا يَغْلُو، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ

(١) التفسير البسيط ، ٦/ ٤٩١.
(٢) الدر المصون، ٣/ ٦٧٣.
(٣) البديع في علم العربية، ١/ ٥٢٤، والمساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٢٣٣.
(٤) التفسير البسيط ، ٧/ ٤٨٧.
(٥) التبيان في إعراب القرآن ، ١/ ٤٥٤، وفيه: ((تَغْلُوا: فِعْلٌ لاَزِمٌ.
(٦) المفردات في غريب القرآن، ٦١٣.

أَنْ يَنْتَصِبَ «غَيْرَ الْحَقِّ» مَفْعُولًا بِهِ، أَي: لَا تَتَجَاوَزُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ، فَإِنْ فَسَّرنَا «تَغْلُوا» بِمعْنَى: تَتَبَاعَدُوا مِنْ قَوْلِهِمْ: «غَلَا السَّهْمُ»، أي: تَبَاعَدَ كَانَ قَاصِرًا، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْ قَالَ بِأَنَّهُ لَازِمٌ أَخْذَهُ مِنْ هَذَا لَا مِنَ الْأَوَّلِ))[(١)].

وَقَد أَجَازَ الْمُفَسِّرُونَ فِي إِعرَابِ (غَير) أَوْجُهاً عِدَّةً، وَهِيَ أَنَّهُ:

١- نَعتٌ لِمَصدرٍ مَحذُوفٍ، أَي: لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غُلُوًّا غَيْرَ الحقِّ، أي: غُلُوًّا بَاطِلًا[(٢)].

٢- مَنصُوبٌ عَلَى الحَالِ مِن ضَمِيرِ الفَاعِلِ فِي «تَغْلُوا»، أَي: لا تَغْلُوا مُجاوِزينَ الحَقَّ[(٣)]، أَو أَنَّه مَنصُوبٌ عَلَى الحَالِ مِن «دِينِكُمْ»[(٤)]، أَي: لا تَغْلُوا فِيهِ وَهُوَ بَاطِلٌ، بَلْ اغْلُوا فِيهِ وهُوَ حَقٌّ.

٣- مَنصُوبٌ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ الْمُتَّصِلِ أَو الْمُنْقَطِعِ[(٥)].

٤- مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ[(٦)].

١٠- وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٠]، ذَهَبَ الوَاحِدِيُّ إِلَى أَنَّ قَولَهُ تَعَالَى: (أَن سَخِطَ الله عَلَيْهِمْ) مَخْصُوصٌ بِالذَّمِّ، قَالَ: ((وَقَولُهُ تَعَالَى: (أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ)، مَحَلُّ (أَنْ) رَفْعٌ، كَمَا تَقُولُ: بِئْسَ رَجُلًا زَيْدٌ، وَرَفْعُهُ كَرَفْعِ (زَيْدٍ)، وَفِي رَفْعِ (زَيْدٍ) وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: الْابْتِدَاءُ، وَتَكُونُ بِئْسَ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ خَبَرَهُ، والثاني: أَنْ يَكُونَ

(١) الدر المصون، ٤/ ٣٨١.

(٢) ينظر، الكشاف، ١/ ٦٦٦، وإعراب القرآن للباقولي، ١/ ٣٠٢، ومفاتيح الغيب، ١٢/ ٤١١، والتبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٥٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٤٧٩، ومدارك التنزيل، ١/ ٤٦٦، والبحر المحيط، ٤/ ٣٣٥، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٦٦، وروح المعاني، ٣/ ٣٧٥، والتحرير والتنوير، ٦/ ٢٩٠.

(٣) ينظر، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٥٤، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٦٦.

(٤) ينظر، الدر المصون، ٤/ ٣٨١، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٦٦.

(٥) إعراب القرآن للباقولي، ١/ ٣٠٣، والدر المصون، ٤/ ٣٨١، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٦٦.

(٦) ينظر، إعراب القرآن للباقولي، ١/ ٣٠٢، والدر المصون، ٤/ ٣٨١، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٦٦.

خَبرَ اِبْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: بِئْسَ رَجُلاً، قِيلَ: مِنْ هُوَ ؟ فَقَالَ: زَيْدٌ، أي هُوَ زَيْدٌ))[1].

وَقَد ذَهَبَ إِلَى هَذَا الوَجْهِ مُفَسِّرُونَ آخَرُونَ، مِنْهُم الزَّمَخْشَرِيُّ، قَالَ: ((أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ هو المخصوص بالذمّ، ومحله الرفع، كأنّه قيل: لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم))[2] ، وَاكْتَفَى العُكْبَرِيُّ بِالقَولِ: ((أَنْ وَالْفِعْلُ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ خَبَرُ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: هُوَ سَخَطُ اللهِ))[3].

وَصَرَّحَ المُنْتَجَبُ الهَمَذَانِيُّ (ت ٦٤٣ هـ) بِأَنَّهُ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، قَالَ: ((أَنْ وَمَا اتَّصَلَ بِهَا فِي مَوضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهُ هُو الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، كَزَيدٍ فِي قَولِكَ: بِئسَ الرَّجُلُ زَيدٌ، أَي: لَبِئسَ شَيئًا قَدّمَتْ لَهُم، أَو الّذِي قَدَّمَتْهُ لَهُم أَنْفُسُهُم سَخَطُ اللهِ عَلَيهِم، أَي: لَبِئسَ زَادُهم إِلَى الآخِرَةِ سَخَطُ اللهِ))[4].

وَكَشَفَ الآلُوسِيُّ (ت ١٢٧٠هـ) عَنْ مَلْمَحٍ بَلَاغِيٍّ فِي هَذَا الْوَجْهِ الْإِعْرَابِيِّ، قَالَ:((أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ: هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَهُ تَنْبِيهًا عَلَى كَمَالِ التَّعَلُّقِ وَالْاِرْتِبَاطِ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَمُبَالَغَةً فِي الذَّمِّ أَيْ: بِئْسَ مَا قَدَّمُوا لِمَعَادِهِمْ مُوجِبُ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ))[5].

وَذَهَبَ مُفَسِّرُونَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ بَدَلٍ مِن الْمَخْصُوصِ، قَالَ ابنُ عَطِيَّةَ: ((فـ (أَنْ سَخِطَ) فِي مَوضِعِ رَفْعِ بَدَلٍ مِن: مَا))[6].

وَقَد اعْتَرَضَ أَبُو حَيَّان عَلَى الوَجْهِ الأَوَّلِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّه لا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الفَرَّاءِ (ت٢٠٧هـ) ، وَأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ، قَالَ: ((وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْإِعْرَابُ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْفَرَّاءِ،

(١) التفسير البسيط، ٧/ ٤٩٢. وينظر، مفاتيح الغيب، ١٢/ ٤١٢، وتفسير القرطبي، ٦/ ٢٥٤، وأنوار التنزيل، ٢/ ١٣٩، واللباب في علوم الكتاب ٧/ ٤٧١، ومحاسن التأويل، ٤/ ٢٢٤، والتحرير والتنوير، ٦/ ٢٩٥.
(٢) الكشاف، ١/ ٦٦٧.
(٣) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٥٤.
(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٤٨١.
(٥) روح المعاني ٣/ ٣٧٧.
(٦) المحرر الوجيز، ٢/ ٢٢٥. وينظر، اللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٤٧٠.

وَالْفَارِسِيِّ فِي أَنَّ مَا مَوْصُولَةٌ، أَوْ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ جَعَلَ فِي بِئْسَ ضَمِيرًا، وَجَعَلَ مَا تَمْيِيزًا بِمَعْنَى شَيْئًا، وَقَدَّمَتْ صِفَةُ التَّمْيِيزِ. وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ (ت ١٨٠ هـ) فَلَا يَسْتَوِي ذَلِكَ، لِأَنَّ مَا عِنْدَهُ اسْمٌ تَامٌّ مَعْرِفَةٌ بِمَعْنَى الشَّيْءِ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ صِفَةٌ لِلْمَخْصُوصِ الْمَحْذُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: لبئس الشيء شيء قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَنْ سَخِطَ اللهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بَدَلٍ مِنْ مَا انْتَهَى. وَلَا يَصِحُّ هَذَا سَوَاءٌ كَانَتْ مَوْصُولَةً، أَمْ تَامَّةً، لِأَنَّ الْبَدَلَ يَحِلُّ مَحَلَّ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَأَنْ سَخِطَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فاعلا لبئس؛ لِأَنَّ فَاعِلَ نِعْمَ وَبِئْسَ لَا يَكُونُ أَنْ وَالْفِعْلَ. وَقِيلَ: أَنْ سَخِطَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَحْذُوفِ فِي قَدَّمَتْ، أَيْ: قَدَّمَتْهُ كَمَا تَقُولُ: الَّذِي ضَرَبْتَ زَيْدًا أَخُوكَ تُرِيدُ ضَرَبْتَهُ زَيْدًا. وَقِيلَ: عَلَى إِسْقَاطِ اللَّامِ أَيْ: لِأَنْ سَخِطَ))[1].

وَقَدْ نَقَلَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ اِعْتِرَاضَ أَبِي حَيَّان عَلَى كَلَامِ الْوَاحِدِيِّ ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ، قَالَ:((وَإِلَى كَوْنِهِ مَخْصُوصًا بِالذَّمِّ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ كَالزَّمَخْشَرِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ.... قُلْتُ: وَفِي تَقْدِيرِ هَذَا الْمُضَافِ مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى مُتَأَمِّلِهِ، فَإِنَّ نَفْسَ السُّخْطِ الْمُضَافِ إِلَى الْبَارِّيِّ تَعَالَى لَا يُقَالُ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، إِنَّمَا الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ أَسْبَابُهُ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ أَيْضًا الْوَاحِدِيُّ ، وَمَكِّيٌّ وَأَبُو الْبَقَاءِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ بَعْدَ أَنْ حَكَى هَذَا الْوَجْهَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيِّ قَالَ:« وَلَمْ يَصِحَّ هَذَا الْإِعْرَابُ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْفَرَّاءِ وَالْفَارِسِيِّ فِي جَعْلِ «مَا» مَوْصُولَةً، أَوْ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَجْعَلُ «مَا» تَمْيِيزًا، وَ«قَدَّمَتْ لهم» صِفَتَهَا، وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ فَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ))[2].

١١- فِي: (جَزَاء) مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٩٥] قَرَأَ ابْنُ: الْأُولَى: بِتَنْوِينِ

(١) البحر المحيط، ٤/ ٣٣٩.
(٢) الدر المصون، ٤/ ٣٨٤.

كَلِمَةِ (جَزَاءَ) وَرَفْعِهَا وَرَفْعِ (مِثْلُ)، وَالْأُخْرَى: بِرَفْعِ (جَزَاءَ) مُضَافَةً إِلَى(مِثْلُ)[1]، وَقَدْ وَجَّهَ الْوَاحِدِيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ، وَلَكِنَّهُ ضَعَّفَ الْقِرَاءَةَ الثَّانِيَةَ بِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِضَافَةَ (جَزَاءَ) إِلَى (مِثْلُ)، قَالَ:((اِخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي هَذَا، فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ بِالتَّنْوِينِ وَرَفْعِ الْمِثْلِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ مُمَاثِلٌ لِلْمَقْتُولِ مِنَ الصَّيْدِ، فَـ(مِثْلُ) مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ:(فَجَزَاءٌ)، وَلَا يَنْبَغِي إِضَافَةَ جَزَاءٍ إِلَى الْمِثْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ جَزَاءُ الْمَقْتُولِ لَا جَزَاءُ مِثْلِهِ، وَلَا جَزَاءَ عَلَيْهِ لِمِثْلِ الْمَقْتُولِ الَّذِي لَمْ يَقْتُلْهُ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْجَزَاءَ لَا ينبغي أَنْ يُضَافَ إِلَى (مِثْلُ) لِأَنَّهُ يُوجِبُ جَزَاءَ الْمِثْلِ، وَالْمُوجِبُ جَزَاءُ الْمَقْتُولِ مِنَ الصَّيْدِ، لَا جَزَاءُ مِثْلِهِ الَّذِي لَيْسَ بِمَقْتُولٍ))[2].

وَكَانَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ القَيسِيّ قَد اسْتَبعَدَ هَذِهِ القِرَاءَةَ، قَالَ: ((وَلذَلِك بَعدت الْقِرَاءَة بِالْإِضَافَة عِنْد جمَاعَة لِأَنَّهَا توجب أَن يلْزم الْقَاتِل جَزَاء مثل الصَّيْد الَّذِي قتل))[3].

وَقَد عَدَّ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ رَأيَ الوَاحِدِيِّ وَمَكِّيٍّ القَيسِيِّ طَعْنًا فِي القِرَاءَةِ المتَوَاتِرَةِ لا يُلْتَفَتُ إِلَيهِ، قَالَ: ((وَأَمَّا قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ فَاسْتَبْعَدَهَا جَمَاعَةٌ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ:« وَلَا ينبغي إِضَافَةُ الْجَزَاءِ إِلَى الْمِثْلِ [...] وَقَالَ مَكِّيٌّ بَعْدَ مَا قَدَّمْتُهُ عَنْهُ:«وَلِذَلِكَ بَعُدَت الْقِرَاءَةُ بِالْإِضَافَةِ [...] قُلْتُ: وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى هَذَا الْاِسْتِبْعَادِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَجَابَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ بِأَجْوِبَةٍ سَدِيدَةٍ، لَمَّا خَفِيتْ عَلَى أُولَئِكَ طَعَنُوا فِي الْمُتَوَاتِرِ))[4].

وَقَدْ رَدَّ الآلُوسِيُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ وَعَدَّهُ طَعْنًا فِي الْقِرَاءَةِ غَايَةً فِي الشَّنَاعَةِ، قَالَ: ((وَاِسْتَشْكَلَ ذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ [...] وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا طَعْنٌ فِي الْمَنْقُولِ الْمُتَوَاتِرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ غَايَةٌ فِي الشَّنَاعَةِ، وَمَا ذَكَرَ مُجَابٌ عَنْهُ))[5].

(١) ينظر، المحتسب،١/ ٢١٨، والمحرر الوجيز، ٢/ ٢٣٧، والتبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٦٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/ ٤٩٣، والبحر المحيط، ٤/ ٣٦٥.
(٢) التفسير البسيط، ٧/ ٥١٩.
(٣) مشكل إعراب القرآن، ١/ ٢٣٧.
(٤) الدر المصون، ٤/ ٤١٩.
(٥) روح المعاني، ٤/ ٢٣.

وَقَدْ ذَكَرَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ والآلُوسِيُّ مِنَ الْأَجْوِبَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى طَعْنِ الْوَاحِدِيِّ فِي الْقِرَاءَةِ: أَنَّ (جَزَاءَ) مَصْدَرٌ مُضَافٌ لِمَفْعُولِهِ تَخْفِيفًا، وَالْأَصْلُ: فَعَلَيْهِ جَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ، وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّ (مِثْل) زَائِدَةٌ أَوْ مُقْحِمَةٌ، كَقَوْلِهِمْ:«مِثْلُكَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ»، أي: أَنْتَ لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ [(١)].

١٢- أَجَازَ الْوَاحِدِيُّ أَنْ يَكُونَ (قِيَامًا) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الْمَائِدَة: ٩٧] بِمَعْنَى (قِوَامَ)، وَقُلِبَتْ وَاوُهَا يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، قَالَ:((قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَكْثَرِ أَصْحَابِ الْمَعْنَى: الْقِيَامُ هَهُنَا يُرَادُ بِهِ الْقِوَامُ، وَهُوَ الْعِمَادُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الشَّيْءُ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: جَعَلَ اللهُ حَجَّ الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِيَامًا لِمَعَاشِ النَّاسِ وَمَكَاسِبِهِمْ، فَاسْتَتَبَّتْ مَعَايِشُهُمْ بِهِ وَاسْتَقَامَتْ أَحْوَالُهُمْ لِمَا يَحْصُلُ لَهُم فِي زِيَارَتِهَا مِنَ التِّجَارَةِ وَأَنْوَاعِ الْبَرَكَةِ [...]، فَالْقِيَامَ عَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقِوَامِ، قُلِبَتْ وَاوُهُ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا))[(٢)].

وَرَفَضَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ هَذَا الْقَوْلَ، قَالَ:((وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْقِوَامِ فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، كَذَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذْ لَا مُوجِبَ لِإِعْلَالِهِ إِذْ هُوَ كـ (السِّوَاكَ) فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقِيَامَ وَالْقِوَامَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ))[(٣)].

١٣- فِي إِعْرَابِ (إِذْ قَالَ اللهُ)، مِن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ١١٠]، أَوْجُهٌ عِدَّةٌ، مِنْهَا: أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ (يَوْمَ يَجْمَعُ) الوَارِدَةِ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ((إِذْ قَالَ اللهُ: بَدَلٌ مِنْ (يَوْمَ يَجْمَعُ) ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يُوَبِّخُ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ

(١) ينظر، الدر المصون، ٤/ ٤١٩، وروح المعاني، ٤/ ٢٣.
(٢) التفسير البسيط، ٧/ ٥٣٥.
(٣) الدر المصون، ٤/ ٤٣٢.

بِسُؤَالِ الرُّسُلِ عَنْ إِجَابَتِهِمْ، وَبِتَعْدِيدِ مَا أَظْهَرَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الآيَاتِ الْعِظَامَ، فَكَذَّبُوهُمْ وَسَمُّوهُمْ سَحَرَةً))[1].

وَمِنْهَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ تَقْدِيرُهُ: اِذْكُر، قَالَ اِبْنُ عَطِيَّةَ:((يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي إِذْ فِعْلًا مُضْمَرًا تَقْدِيرَهُ: اِذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ))[2].

فِي حِين أَجَازَ الْوَاحِدِيُّ فِي(إِذْ) أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الْاِبْتِدَاءِ، قَالَ:((مَوْضِعُ (إِذْ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا بِالْاِبْتِدَاءِ عَلَى مَعْنَى: ذَاكَ إِذْ قَالَ اللهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: اذْكُرْ إِذْ قَالَ اللهُ))[3].

وَقَدْ نَقَلَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ ضَعِيفٌ، قَالَ:((انَّهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أي: ذَلِكَ إِذْ قَالٍ، ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ. وَهَذَا ضَعِيْفٌ؛ لِأَنَّ (إِذْ) لَا يُتَصَرَّفُ فِيْهَا، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهَا بِإِضْمَارِ (اِذْكَرَ)، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ الْوَاحِدِيُّ بِكَوْنِهِ خَبَرًا أَنَّهُ ظَرْفٌ قَائِمٌ مَقَامَ خَبَرٍ نَحْوَ:« زَيْدٌ عِنْدَكَ » فَيَجُوزُ))[4].

وَقَدْ وَصَفَ الآلُوسِيُّ الوَجْهَ الَّذِي أَجَازَهُ الوَاحِدِيُّ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، قَالَ: ((وَقِيلَ: فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى مَعْنَى: ذَاكَ إِذْ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ))[5].

١٤- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية : ٩١]، ذَكَرَ الوَاحِدِيُّ فِي إِعْرَابِ جُمْلَةِ (تُبْدُونَهَا) وَجْهَيْنِ،

(١) الكشاف، ١/ ٦٩٠- ٦٩١. وينظر، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٧١، وأنوار التنزيل، ٢/ ١٤٩، والبحر المحيط، ٤/ ٤٠٥، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٥٩٦، وروح المعاني، ٤/ ٥٤.
(٢) المحرر الوجيز، ٢/ ٢٥٧. وينظر، التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٤٧١، وأنوار التنزيل، ٢/ ١٤٩، والبحر المحيط ، ٤/ ٤٠٥، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٥٩٦، وروح المعاني، ٤/ ٥٤.
(٣) التفسير البسيط، ٧/ ٥٨٦. ونقله أبو حيان من غير أن يعلق عليه، ينظر، البحر المحيط ، ٤/ ٤٠٥.
(٤) الدر المصون، ٤/ ٤٩٢، واللباب في علوم الكتاب، ٧/ ٥٩٦.
(٥) روح المعاني، ٤/ ٥٤.

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصْبِ نَعْتٍ لِقَرَاطِيسَ، وَهَذَا الوَجْهُ هُوَ الْمَشْهُورُ وَالْمَعْرُوفُ، وَالآخَرُ: أَنَّهَا فِي مَحَلِّ حَالٍ مِن ضَمِيرِ الكِتَابِ، قَالَ: ((يَحْتَمِلُ مَوْضِعُهُ ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْقَرَاطِيسِ[1]؛ لِأَنَّ النَّكِرَةَ تُوصَفُ بِالْجُمَلِ. وَالآخَرُ: أَنْ تَجْعَلَهُ حَالاً مِن ضَمِيرِ الكِتَابِ مِن قَوْلِهِ: {تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ} عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الكِتَابَ: القَرَاطِيس فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ مُكْتَتَبٌ فِيهَا))[2].

وَهَذَا الوَجْهُ الَّذِي أَجَازَهُ الوَاحِدِيُّ بَعِيدٌ لَا حَاجَةَ إِلَى القَولِ بِهِ، قَالَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ: ((قَدْ جَوَّزَ الوَاحِدِيُّ فِي (تُبْدُونَ) أَنْ يَكُونَ حَالًا مِن ضَمِيرِ (الكِتَابِ) مِن قَولِهِ (تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيس) عَلَى أَن تَجْعَلَ الكِتَابَ القَرَاطِيس فِي الْمَعْنَى لِأَنَّهُ مُكْتَتَبٌ فِيهَا» اِنْتَهَى. قَولُهُ: «عَلَى أَنْ تَجْعَلَ» اعْتِذارٌ عَن مَجِيءِ ضَمِيرِهِ مُؤَنَّثًا، وَفِي الْجُمْلَةِ فَهُوَ بَعِيدٌ أَو مُمْتَنِعٌ))[3].

١٥- وَفِي تَوجِيهِ (مُبَارَك) مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة الأنعام ، الآية : ٩٢]، يَظْهَرُ مِن أَقْوَالِ الْمُعْرِبِينَ أَنَّهُم يُعْرِبُونَهَا: صِفَةً ثَانِيَةً لِاسْمِ الإِشَارَةِ، قَالَ أَبُو البَقَاءِ العُكْبَرِيُّ: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْزَلْنَاهُ): فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ صِفَةٍ لِكِتَابٍ ، وَ (مُبَارَكٌ): صِفَةٌ أُخْرَى، وَقَدْ قُدِّمَ الْوَصْفُ بِالْجُمْلَةِ عَلَى الْوَصْفِ بِالْمُفْرَدِ))[4].

وَذَهَبَ الوَاحِدِيُّ إِلَى أَنَّ (مُبَارَك) خَبَرٌ لِاسْمِ الإِشَارَةِ، قَالَ: ((وَ (مُبَارَك): خَبَرُ الابْتِدَاءِ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالْجُمْلَةِ وَالتَّقْدِيرُ: وَهَذَا كِتَابٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ))[5].

وَقَدْ وَصَفَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ هَذَا الْوَجْهَ بِأَنَّهُ بَعِيدٌ جِدًّا، قَالَ: ((وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لا يَتَمَشَّى إِلَّا عَلَى أَنَّ قَولَهُ «مُبَارَك» خَبَرٌ ثَانٍ لـ «هَذَا»، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا، وَإِذَا سُلِّمَ ذَلِكَ فَيَكُونُ «أَنْزَلْنَاهُ» عِنْدَهُ اعْتِرَاضًا، عَلَى ظَاهِرِ عِبَارَتِهِ))[6].

(١) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٥١٨ ، وفيه، وَ(تُبْدُونَهَا، وَصْفٌ لِلْقَرَاطِيسِ.
(٢) التفسير البسيط، ٨/ ٢٧٧- ٢٧٨.
(٣) الدر المصون، ٥/ ٣٦.
(٤) التبيان في إعراب القرآن، ١/ ٥١٩. وينظر، المحرر الوجيز، ٢/ ٣٢١.
(٥) التفسير البسيط ، ٨/ ٢٨١- ٢٨٢.
(٦) الدر المصون، ٥/ ٣٨.

١٦- وَمِن مَسَائِلِ الاعْتِرَاضِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي نُورِدُهَا هُنا اسْتِطْرَادًا وَاسْتِئْنَاسًا، مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٤١] مِن أَنَّ (المحص) بِسُكُونِ الحَاءِ مَصْنُوعٌ، وَغَيرُ ثَابِتٍ، قَالَ: ((وَتَأْوِيلُ (المَحْص) فِي اللُّغَةِ: التَّنْقِيَةُ والتَّخْلِيص، قَرَأْتُ عَلَى سَعِيد بنِ مُحَمَّد الحِيرِيِّ (ت٤٢٧هـ)[١]، فَقُلْتُ: أَخْبَرَكم أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيّ، عَن الزجَّاج[٢]، قال: سَمِعْتُ المبَرِّد (ت٢٨٥هـ) يَقُولُ: (مَحَصَ الحَبْلُ، يَمْحَصُ، مَحْصًا): إِذَا ذَهَبَ زِئْبِرُهُ حَتَّى يَمَّلِصَ وَحَبْلٌ مَحِصٌ، وَمَلِصٌ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ. [...] ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ المُبَرِّدُ، تَأْوِيلُ (المَحص) -بِفَتحِ الحَاءِ-، وَهُوَ وَاقِعٌ، وَ(المَحْص) -بِسُكُونِ الحَاءِ- مَصْنُوعٌ))[٣].

وَعَلَّقَ عَلَيهِ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ بِأَنَّ فِيهِ نَظَرًا، قَالَ: ((وَفِي جَعْلِه تَسْكِينَ الحَاءِ مَصْنُوعاً نَظَرٌ؛ لِأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ نَقَلُوا سَاكِنَهَا، وَهُوَ قِيَاسُ مَصْدَرِ الثُّلَاثِيِّ))[٤].

وَقَد وَرَدَ (المحصُ) سَاكِنَ الحَاءِ فِي العَينِ: ((المَحْصُ: خُلُوصُ الشَّيءِ، مَحَصْتُه مَحْصًا: خَلَّصْتُه مِن كُلِّ عَيبٍ))[٥]، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ أَصْحَابُ المُعْجَمَاتِ العَرَبِيَّةِ المَشْهُورَةِ مِن غَيرِ إِنْكَارٍ[٦].

وَفِي الخِتَامِ، فَإِنَّ هَذَا البَحْثَ كَشَفَ عَنْ أَهَمِّ الاعْتِرَاضَاتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي وَجَّهَهَا السَّمِينُ الحَلَبِيُّ لِآرَاءِ الوَاحِدِيِّ، وَهِي اعْتِرَاضَاتٌ انْطَلَقَ فِيهَا السَّمِينُ مِنْ نَظَرَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ، غَالِبًا، وَلَمْ يَكُنْ دَافِعُهُ فِيهَا الخُصُومَةَ ، أَوِ الخِلَافَ فَقَطْ ، فَقَدْ نَقَلَ السَّمِينُ مِنَ الوَاحِدِيِّ

(١) سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو عُثْمَانَ المُقْرِئُ الحِيرِيُّ، شَيْخٌ كَبِيرٌ، ثِقَةٌ، صَالِحٌ، كَثِيرُ السَّمَاعِ، كَثِيرُ الحَدِيثِ وَالشُّيُوخِ، عَالِمٌ بِالقِرَاءَاتِ، مَقْصُودٌ فِي عِلْمِ القِرَاءَاتِ. ينظر، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تَقِيّ الدِّينِ إِبراهِيمُ بنُ مُحَمَّد العِرَاقِيّ الحَنبَلِيّ (٦٤١هـ ، ٢٤٨.

(٢) ينظر، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ١/ ٤٧١.

(٣) التفسير البسيط ، ٦/ ٢٠- ٢٣، وفيه، مطاوع مكان، مصنوع ، والتصويب، من الدر المصون، ٣/ ٤٠٨.

(٤) الدر المصون، ٣/ ٤٠٨.

(٥) العين، ٣/ ١٢٧، (محص.

(٦) ينظر، تهذيب اللغة ٤/ ١٥٩، ومقاييس اللغة، ٥/ ٣٠٠، ولسان العرب، ٧/ ٩٠، وتاج العروس، ١٨/ ١٥٧، (محص.

الْكَثِيرَ مِنْ آرَائِهِ فِي التَّفْسِيرِ، وَاللُّغَةِ ، وَالتَّوْجِيهِ النَّحْوِيِّ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ مَكَانَةً مُتَمَيِّزَةً عِنْدَ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ ، وَتَبَيَّنَ مِنَ الْبَحْثِ أَنَّ السَّمِينَ الْحَلَبِيَّ اِعْتَمَدَ عَلَى نَحوٍ كَبِيرٍ فِي نَقْلِ آرَاءِ الْوَاحِدِيِّ عَلَى كِتَابِهِ التَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ، الَّذِي يُعِدُّ أَكْبَرَ كُتُبِهِ فِي التَّفْسِيرِ وَأَوْسَعِهَا.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. إعراب القرآن للباقولي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تح، إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة، ط٤ – ١٤٢٠ هـ.

٣. إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تح، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح، صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ط، ١٤٢٠هـ.

٦. البديع في علم العربية، ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تح، د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تح، (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

١١. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت

١٢. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، د. ط، د. ت.

١٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ)، تح، يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٤. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي)، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر- بيروت، د.ط، د.ت.

١٥. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تح، د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٦. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

١٧. الدر المصون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)تح، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

١٨. روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح، د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط ، د.ت.

٢١. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، تح، محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

٢٣. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، تح، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٤. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ.

٢٦. المحتسب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٨. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ هـ)، تح، د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى- دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة، ط١، ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ.

٢٩. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٠. معاني القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تح، محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩.

٣١. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٢. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح، د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٥. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢هـ.

٣٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط١ - ١٤١٢ هـ.

٣٧. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تَقِيّ الدِّينِ إِبراهِيمُ بنُ محَمَّد العِرَاقِيّ الحَنبَلِيّ (ت ٦٤١هـ)، تح، خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، ١٤١٤هـ.

٣٨. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، تح، مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.